

## التشاؤم من « رفة العين » يخالف التوكل الصحيح وينافي الإيمان الصريح



عادة ما يحدث للإنسان بعض الحركات اللاإرادية في عينه وهي ما تعرف بسرقة العين، وتذهب الناس في تلويلها مذاهب شتى ما بين متشائم ومحاذر أو متعوذ من سوء حظ أو شر قد يأتيه، علما بأنها قد تكون بسبب كيميائي تنقص مادة من المواد أو عتصر من العناصر التي يتكون منها الجسد، فما موقف الشريعة الإسلامية من التشاؤم من رفة العين؟ هذا ما سنعرّفه من خلال الفتوى التي أفتى بها سماحة الشيخ بن عثيمين رحمه الله عندما سأل سائل بقوله له: سماحة الشيخ عيني اليمنى لها أكثر من أسبوع ثرف، ويقول لي البعض إنها فأس شر، فبماذا تلقونني؟

فاجابه قائلًا: لا علاقة لما ذكرته من رفة العين بفأس الشر، بل هذا من التشاؤم الذي يجب على المسلم الحذر منه، فإنه من أفعال الجاهلية، وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه نهي عن التطير، وأخبر أنه من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد الواجب، لكون الطيرة من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته، والمhrad بالتطير أو الطيرة هو: «التشاؤم بمرئي أو مسموع أو معلوم، وقد جاء نهيه صلى الله عليه وسلم عنها في غير ما حديث، فمن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة»، رواه البخاري ومسلم، وما رواه أبو داود والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الطيرة شرك، الطيرة

شرك، وما ممّا إلا.....، ولكن الله يذهب بالتوكل»، وقوله: «وما ممّا إلا.....، إلخ، من كلام ابن مسعود، وليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ومعناه: ما ممّا من أحد إلا وقد يقع في قلبه شيء من الطيرة والتشاؤم إلا أن الله تعالى يذهب ذلك من القلب بالتوكل عليه

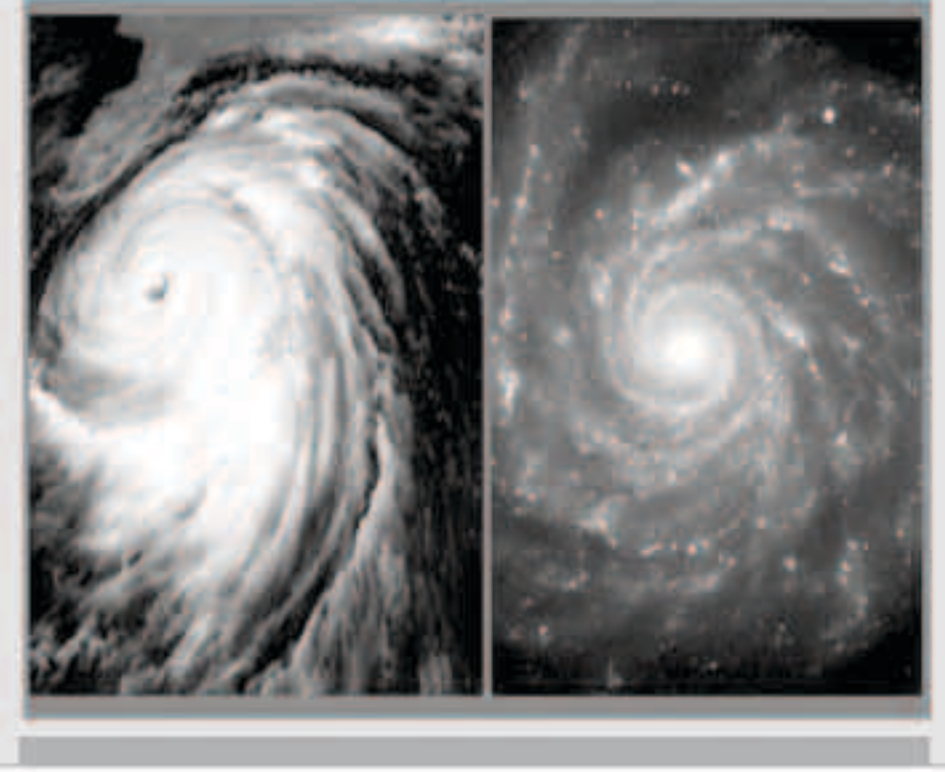
وتفويض الأمر إليه، وما جاء أيضاً من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة»، رواه البخاري ومسلم، فهذه الأحاديث صريحة في

تحريم التشاؤم والتحذير منه، لما فيه من تعلق القلب بغير الله تعالى، ولأن كل من اعتقد أن بعض الأشياء قد تنسب في نفعه أو ضرره، والله لم يجعلها سببا لذلك، فقد وقع في الشرك الأصغر، وفتح الشيطان بابا لتخويفه وإيذائه في نفسه وبدنه وماله، ولذا نفاها من كل مكروه والله تعالى أعلم.

## الإعصار والمجرة .. تشابه أم تطابق؟

وسبحان الله نرى في الصورة اليسرى إعصاراً تدور فيه ذرات الغيوم بسرعة هائلة وتشكل الغيوم دوامة تشبه تماماً الدوامة التي تشكلها النجوم في المجرة، والأن أخي القارئ: ألا يدلك هذا التشابه في الخلق على وحدانية الخالق سبحانه وأن الله تعالى هو الخالق جل وعلا لكل شيء؟ يقول تعالى: «الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل»، ويقول سبحانه «هذا خلق الله فاروئي ماذا خلق الذين من دونه؟» ويقول تعالى «ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فإني توفّون» (غافر - 62).

تتجلى قدرة الخالق سبحانه في الكثير من آيات كتابه المفروء (القرآن الكريم) وكتابه المنظور (الكون) ومن جملة الآيات الدالة على القدرة التي اختلقها الإنسان مؤخراً ذلك التشابه الذي يصل الى حد التطابق بين الذرة والمجرة، والصور المرفقة تبين وجه الشبه بين المجرة والإعصار ففي الصورة اليمنى نرى صورة لمجرة يبلغ نظرها أكثر من مئة ألف سنة ضوئية، ونلاحظ كيف تدور النجوم حول مركز هذه المجرة، والعجيب أن كل دورة تستغرق مئات الملايين من السنوات الضوئية،



## ثقل الجنازة ليس دليلاً على فساد صاحبها

رؤوس الرجال، فما موقف الإسلام من هذه القصص؟ علما أن الذين شامدوا ذلك رجال ثقات وعدول، والكذب بعيد عنهم. وأجاب اللجنة: لا تعلم لخفة الجنازة وظلها أسبابا سوى الأسباب الحسية، وهي خفاقة الميت، وضخامة الجسم، أما من يزعم أن ذلك يدل على كرامة الميت إذا كان خفيفا، وعلى نفسه إذا كان ثقيلا، فهذا شيء لا أصل له في الشرع المطهر فيما تعلم، وأما حركة الجنازة على التعش قبل ذلك على حياته، وأنه لم يمت، فليفتقر في شأنه، وليعرض على الطبيب المختص حتى يقرر موته وأحياته، ولا يستعجل في دفعه حتى يعلم بيقين أنه ميت.

وقد عد الشيخ الألباني رحمه الله في «أحكام الجنائز»: اعتقاد بعضهم أن الجنازة إذا كانت صالحة خف ظلها على حاملها، وأسرت عدد من البع المحدث، والله أعلم.

ولا يالوجه الحسي أو العقلي، فضلا عن أن يكون ذلك علامة على حسن الخاتمة أو سوءها، ولا علامة على صلاح صاحبها أو فساد، وخاصة أن كثيرا من الناس يسيئون القتل ببعض الأموات بهذه العلامات الملوّمة، فيلعون في الزلل والإثم من غير بينة ولا دليل.

### قصص الجنائز

وقد جاء في «فتاوى اللجنة الدائمة» التي يجيب عنها أعضاء هيئة كبار العلماء بالملكة العربية السعودية السؤال الآتي: أخبرني مجموعة من الناس الغفلاء وذوي أهل الرأي والساد : أنهم شامدوا جنازة رجل مسلم خفيفة جدا، وأخرى كانت ثقلية جدا جدا، وبأنه أنهم عندما قاموا بإخراجها من المنزل صارت هذه الجنازة تعوم وتتحرك فوق

يتساءل البعض: هل ثقل جسم الميت أثناء حمله على الأكتاف ساعة الدفن دليل على أن أعماله السيئة أكثر؟ أم ماذا؟

والمعلوم أنه ليس في شريعتنا ما يدل على ذلك، وغاية ما ذكره بعض متأخري الفقهاء، ما جاء في حاشية «نهاية المحتاج» للشيرازي قوله سئل أبو علي النجاشي عن خفة الجنازة وظلها فقال: «إذا خفت فصاحبها شهيد، لأن الشهيد حي، والحى أخف من الميت، قال الله تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون» (آل عمران - 169). ذكره أبو الحسين في طبقاته في ترجمة عمر أبي حفص البرمكي».

لكن الصواب أنها ليست بعلامة صحيحة، فليس لثقل دليل على أن الميت أثقل من الحي، فلم يثبت ذلك بالوجه الشرعي

## همسات إيمانية

لا تعص الله تعالى... إلا بمنعمة هي ليست منه وأي نعمة ليست منه سبحانه وتعالى...! إذا اقترفت الذنوب وتابع الله عليك النعم فاعلم أنّ هذا إمهال وليس إمهلا من الله سبحانه... واستعدّ يالته من أن يكون هذا استنراجا.

أصلح سريرتك بتكفل الله بعلانيتك.

لا يغب عن يالك أن «لمن عفا وأصلح فأجره على الله»، بع ندياك بآخرتك... تريح الدنيا والآخرة، ولاتباع الآخرة بالدنيا.. فتخسر الآخرة والدنيا.. قلل من الشهوات.. لتقع بما عندك، اقلل من الذنوب.. يسهل عليك الموت وتشتاق للقاء الله تعالى.. إياك وما تختاره النفس إلا أن يكون شرع الله تعالى معها.. كن دوما لنفسك لواما معانيا.. ولا تسلمها لخواها.. إذا كنت على شهرة.. فانت على خطر عظيم.. لا تبارز الله سبحانه بمعصية.. ولا تكن لله خصيما.

### همسات في هوى النفوس

من رحمة الله تعالى.. أنه يعطي الدنيا من يحبّ ويبغض ولا يعطي الآخرة إلا من يحب. اجعل مالك وما لديك لخدمة دينك.. ولا تجعل دينك خادما لمالك.

أحذر أن تكون من الذين ياكلون الدنيا بالدين أي أن تفعل أو تقول شيئا من الدين للحصول على شيء من الدنيا تتيوؤة... والعياذ بالله.. لا يكن عزك بالدينار ولا بالمال بل بالله سبحانه ورسوله وللمؤمنين.. كن غيوراً لله تعالى وفي الدين إذا انتهكت المحارم



دوماً أن الموت أيضاً عليك كُتب وأن من تشيعه اليوم غداً تتحق به وكلنا إلى الله راجعون. تذكر أنه لا بد لك من قرين يدين معك وهو حي وتدفن معه وأنت ميت وهو علك وليس امامك إلا جنة أو نار. تأكد أن كل يوم يمضي ينقص من عمرك يوما فإذا جف القلم لا ينفع الندم.

أدم عليه السلام وأنت لاحق به، لا تقل: غدا غدا.. فلعك لا تترك غدا ولا تدري متى إلى الله تصير. فف على المقابر يوما وعد الموتى كيف يدخلون ولا يخرجون.. وتأمل فيمن غارق الأحباب وما يحب فراقهم ومن سكن التراب ولا يحب فسقاه.. لا تتم من غير وصية وإن كنت على صحة من جسمك.. تذكر

## شهادة عدل وإنصاف من الشاعر الألماني غوته للقرآن ورسول الإسلام



رغم الحملة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام وأهله من قبل كثرة كثرة من الحاقدين والضايقين.. ورغم ما حاوله رسامو الكاريكاتير للفتل من شخص رسول الإسلام صلى الله عليه وسلم إلا أن هناك أصواتا تنسب بالعقلانية والإنصاف تخرج بين الفينة والأخرى لتضيء للناس دروب الصدق وتلهم على الحق.. ومن بين هذه الأصوات اعترافات الشاعر الألماني غوته تجاه الإسلام التي ناتي لتمثل صوت الضمير الحي لكل عاقل أدرك الحقيقة على صورتها الصحيحة وهذه جملة من أقواله التي سطرها، فلماذا قال عن القرآن؟

### رخصة الحب

لم يعثر القرآن أي تبديل أو تحريف، وعندما تستمع إلى آتياله تأخذك رخصة الإعجاب والحب، وبعد أن تتوغل في دراسة روح التشريع فيه لا يسعد إلا أن تعظم هذا الكتاب العلوي وقديسه، القرآن كتاب الكتب، وأني اعتقد هذا كما يعتقد كل مسلم.

### المثل الأعلى

وماذا قال عن النبي صلى الله عليه وسلم؟ بحث في التاريخ عن مثل

أعلى لهذا الإنسان، فوجدته في النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم.

### المهاجر الأعظم

يخاطب الشاعر غوته أستاذاه الروحي الشاعر الكبير حافظ شيرازي فيقول: «يا حافظ إن أغانيك لتبعث السكون... إني مهاجر إليك باجناس البشرية المحطمة، بهم جميعا أرحبوك أن تأخذنا في طريق الهجرة إلى المهاجر الأعظم محمد بن عبد الله».

تشريع الغرب ناقص

وماذا قال عن تشريعات الإسلام؟ إن التشريع في الغرب ناقص بالنسبة للتعاليم الإسلامية، وإنتا أهل أوروبا جميع مفاهيمنا لم تصل بعد إلى ما وصل إليه محمد، وسوف لا يتقدم عليه أحد.

### الليلة المقدسة

لما بلغ غوته السبعين من عمره، أعلن على الملأ أنه يعتزم أن يحتفل في خشوع بتلك الليلة المقدسة التي أنزل فيها القرآن الكريم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

## ثمرات الخوف من الله

حتى إذا بلغها خلقته العبرة فلم يستطع أن ينقلها فتكرها وفر أسورة غيرها. فهو خوف يفرض على العبد حقائق يبسطها له أحمد بن حرب في كلمات فصار لكنهن جوامع: «من يعرف أن الجنة ترين فوقه والنار تسعر تحته كيف يتنام بينهما؟!!» لكن خوفا لا يتبعه عمل، وحسرة لا تولد حركة فهو خوف مزيف وحسرة كاذبة وحجة على صاحبها لا حجة له.

يا أمنا مع فيح الفعل منه هل أتاك توبيع أمن أنت تمسكه جمعت شئين أمنا وأتباع هوى هذا وإحداهما في الرء تهلته والمحسون على درب المخاوف قد ساروا وذلك درب لست تسلكه فرخت في الزرع وقت البذر من سقه فكيف عند حصاد الناس تذكره

ما من مخلوق تخافه إلا ويمسك الهرب منه بوسيلة أو بأخرى، إلا الله سبحانه وتعالى فإنه إذا خفت منه «وينبغي الخوف منه»، هربت إليه فهو المخوف والمرجي؛ فالتخالف من الله يهرب من ربه إلى ربه «فأروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين». هذا الخوف لو سلك طريقه تجار الدنيا ممن يحذرون الفقر لنجوا... قال عليه الطلوب يحيى بن معاذ: «سكن ابن آدم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة».

ومن آثار الخوف من الله أنه يستبدل من الغفلة صحو ومن السيئة حسنة بل ووق ذلك يظل اثره يمتد في قلب العبد حتى تند السيئة حستين... قال يحيى بن معاذ: «ما من مؤمن يعمل سيئة إلا ويلحقها حسنتان خوف العقاب ورجاء العفو». ويروى أن عمر بن عبد العزيز قرأ بالناس ذات ليلة «والليل إذا يغشي» فلما بلغ «فانذرتم نارا تظلي» خنقته العبرة فلم يستطع أن ينقلها، فرجع